مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٥) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٥) 2023

طبيعة العلاقات بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية في عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨ . ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ . ١٢٧٧م)

أ.د.م غادة حسن*

د. بشار عباس**

منا نزهة***

(تاريخ الإيداع ١٤/١٢ /٢٠٢٣. قُبِل للنشر في ٢٥/٧ /٢٠٢٣)

□ ملخّص □

على الرغم من كون السلطان الظاهر بيبرس رابع سلاطين المماليك، لكن شهرته فاقت من سبقه للحكم؛ ليس بسبب إنجازاته العسكرية فقط بل أيضاً نتيجة العلاقات الخارجية التي أتسمت في عهده مع جيرانه، هذه العلاقات كانت مع الفرنجة ومغول بلاد فارس والعراق في عداء دائم، بينما في القالب الآخر كانت العلاقات المملوكية متنامية الود مع مغول القبيلة الذهبية بعد إعلان الأخيرة اعتناق الدين الإسلامي وجعله الدين الرسمي للدولة. هذا الأمر غير ترتيبات خارطة العلاقات بين الدول المتصارعة على المشرق الإسلامي، فسمح ذلك بظهور تحالف بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية ضد تكتل مغول بلاد فارس والعراق مع الفرنجة، وبقاء الإمبراطورية البيزنطية على الحياد النسبي. هذا التحالف الذي تمت قواعده زمن السلطان المملوكي بيبرس والخان بركة المغولي، ومن ثم بشكل أقل زمن أسرة قلاوون المملوكية قد بدأ بقواسم مشتركة تمثلت بوحدة الدين الإسلامي، ثم ترسخت بشكل أكبر مع قيام المصاهرات، وتبادل البعثات الدبلوماسية، وعقد الاتفاقيات العسكرية بين الطرفين، لينتهي ذلك بجوانب حضارية عدة.

الكلمات المفتاحية: المماليك البحرية، مغول القبيلة الذهبية، الظاهر بيبرس، بركة خان.

*أستاذ مساعد ـ قسم التاريخ ـ اختصاص تاريخ العرب والإسلام ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة تشرين ـ سورية ـ اللاذقية.
**أستاذ ـ قسم التاريخ ـ اختصاص تاريخ العرب والإسلام ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة تشرين ـ سورية ـ اللاذقية.
***طالب دراسات عليا (دكتوراه) ـ اختصاص عرب وإسلام ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة تشرين ـ سورية ـ اللاذقية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٧) العدد (٥) ٢٠٢٣
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (٧) No. (٥) 2023

The nature of relations between the Mamluks and the Mongols of the Golden Horde (658 _ 676AH 1260_1277AD)

Dr. Ghada Hassan*
Dr. Bashar Abbas**
Mazen Zahra***

(Received ١٤/١٢ /٢٠٢٣. Accepted ٢٥/٧/٢٠٢٣)

□ ABSTRACT□

Hitorical studies in the Mamluk state in Egypt and the Levand to study its relations with the Franks, the Armenians, the Mongols of Persia and lraq Here will study the Mamluk relations with the Mongols of the Golden, the beginnigs and foundations with the conversion of the Mongols of the Golden Horde to lslam, the map internati New made between.

The Golden Horde against the Mongols of Persia, the Franks and the Armenians with the neutrality of the Byzantine Empire This led to the emergence of links the Mamluks and the Mongols of the Golde through affinities.

The development of architecture and the emergence of mosques schools and corners the alliang time of al-Zahir Baybars and Baraka khan, during the Mamluk Qalawun corners.

Keywords: Bahari Mamluks – Mongols of the Golden Horde – Zahir Baybars – Barakat Khan.

*Assitant professor, department of history (Arab and lslam history), faculity of humanties and literature Tishreen university, Syria, Lattakia.

** Assitant professor, department of history (Arab and lslam history), faculity of humanties and literature Tishreen university, Syria, Lattakia.

***postgraduate Student (PHD), Majoring in Arab lslamic History, Histoey Department, College of Arts and Humanities, Tishreen university, Syria, Lattakia.

مقدمة:

تساعد دراسة العلاقات الخارجية في فهم مجرى الأحداث الداخلية للدول المتصارعة، لكن علينا الانطلاق في البداية من الغزو المغولي للخلافة العباسية حاضرة العالم العربي الإسلامي، باعتبارها نقطة تحول مهمة في توزيع القوى الإسلامية في نظام التفاعلات الدولية. ولقد جرت عملية التحول خلال العقود الأخيرة من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، حتى اتضحت ملامح نظام جديد في المشرق الإسلامي، ففي الوقت الذي بدأ فيه ظهور قوة وسلطة المماليك، وتدعيمها في مصر وبلاد الشام من خلال تصديهم للغزو الفرنجي والمغولي، ودأبهم على توحيد العالم العربي الإسلامي كان المشهد الواضح يؤكد استمرار حالة التفتت والتجزئة التي غلبت على الأنساق الفرعية الإسلامية في ذلك الوقت. رافق تلك الأحداث ظهور انقسامات داخل الإمبراطورية المغولية أدت إلى ظهور أربعة أجزاء مغولية مختلفة التأثير في طبيعة العلاقات مع جيرانها نظراً لاختلاف درجة وتوقيت انتشار الإسلام بينها.

والمهم هنا بأن مغول القبيلة الذهبية قد مارسوا دوراً مزدوج الأبعاد في مساعدة المماليك في صدامهم الصريح مع مغول بلاد فارس والعراق إلى تأييد ظهور الخلافة العباسية في القاهرة تحت سلطة المماليك، وصولاً إلى نشر فن العمارة المملوكية في أواسط آسيا. ولفهم طبيعة تلك العلاقات عملت هذه الدراسة على البحث في توقيت ظهور المماليك ومغول القبيلة الذهبية على مسرح الأحداث، ومن ثم تتبع دخول مغول القبيلة الذهبية في الإسلام فهو القاسم المشترك لتوثيق العلاقات بينهم وبين المماليك، رافق ذلك علاقات دبلوماسية، ومصاهرات، وتحالفات سياسية وعسكرية.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تنطلق أهمية هذه الدراسة من خلال دراسة أسس طبيعة العلاقات المملوكية مع مغول القبيلة الذهبية بجميع جوانبها الدبلوماسية والسياسية والعسكرية والحضارية، بهدف الحصول على المزيد من المعلومات عن المماليك ومغول القبيلة الذهبية، مع التخصص في العلاقات الدولية بينهما (الأسباب والنتائج) للوصول إلى حقائق جديدة عن طبيعة تلك العلاقات في ضوء قلة الدراسات التخصصية الدقيقة والشاملة عنها .

أهداف البحث:

شهدت خارطة العلاقات بين الدول المتصارعة على المشرق الإسلامي في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تعقيدات، فكان لابد من معرفة ماهية تلك العلاقات، وما دور السلطان الظاهر بيبرس بها، وهل كانت لتلك العلاقات جوانب حضارية أم اقتصرت حالها حال غيرها على الجوانب العسكرية والسياسية .

منهج البحث :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي . التحليلي المعتمد على دراسة الموضوع كما هو في الواقع. ومحاولة عرض طبيعة العلاقات المملوكية المغولية من خلال تحليل ما وصلت إليه من معلومات من أمهات الكتب والمراجع الحديثة، بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج المقارن للوصول إلى الغاية المنشودة من هذه الدراسة .

النتائج والمناقشة:

أولاً . وصول المماليك إلى حكم مصر وبلاد الشام :

يُعرف مصطلح المماليك بأنهم فئة من الناس خدموا العديد من الخلفاء والسلاطين المسلمين بصفه جنود تحت أمرتهم، ومع ضعف هؤلاء الحكام أصبحت لهم سلطتهم الخاصة في مصر وبلاد الشام([1]).

تعود أصول معظم عائلات المماليك (غير المسلمة) إلى مناطق أوروبا الشرقية، وقد بدأ دخولهم في الدولة العربية الإسلامية زمن الخلافة العباسية في بغداد خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بسبب محاولة الخلفاء العباسيين الابتعاد عن أفراد القبائل العربية والعنصر العجمي "الفارسي" الذين يكنون الولاء والطاعة لزعماء قبائلهم بخلاف أمر الحاكم، أما المماليك فلا يربطهم أية صلة بزعماء القبائل أو القادة، ويرون في الحاكم ولي أمرهم دون غيره([2]).

لم تكن حياة المماليك بالسهلة فقد خضعوا في بداية أمرهم إلى تدريبات صارمة ودقيقة تبدأ من معرفة الخط والآداب وفقه الإسلام، فإذا شب الواحد منهم وصار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه فنون الحرب من رمي السهام واللعب بالرمح ونحو ذلك، ولكل طائفة من المماليك معلم يعمل عليهم حتى يبلغ المملوك من المعرفة ما يحتاج إليه، وعند ذلك ينتقل إلى الخدمة، وينتقل في أطوارها رتبة بعد رتبةٍ، إلى أن يصير من الأمراء، فلا يبلغ هذه إلا وقد تهذبت أخلاقة، وكثرت آدابه، وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه، واشتدّ ساعده في فنون الحرب([3]).

وخلال سيطرة صلاح الدين الأيوبي على مصر سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م بدأ المماليك ينتقلون من الجيش العباسي نحو الجيش الأيوبي في مصر، وكان المماليك حينها جزءاً من الجيش الأيوبي المكون من عناصر متعددة من عربية وكردية وتركمانية وغيرهم، وفي عهد الملك الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب([4]) عمل على استكثار المماليك دون غيرهم من العناصر الأخرى، وجعلهم عضداً له حتى نسبوا إليه وعرفوا بالمماليك الصالحية، والبحرية نسبة إلى جزيرة الروضة بالقاهرة، وبنى لهم قلعة هنالك سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤١ م واتخذها

---

[1])الزيدي (مفيد): *موسوعة التاريخ المملوكي*، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٣م، ط٢، ص٣٢.

[2])نوار (سامي محمد): *مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي*، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت، ط٢، ص١٤.

[3])الكاتب (سيف الدين): *أطلس تاريخ العرب والعالم*، دار الشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٢، ص٩٨.

[4])الصالح نجم الدين أيوب: هو الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب الفضل الأكبر في نشوء ما يعرف بالمماليك البحرية في مصر، توفي في المنصورة وهو يقاتل الفرنجة سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م. للمزيد: ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط٢، ج١٦، ص٣٥٨.

مقراً لحكمه، كان أول اختبار للمماليك مع سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م حين توفي الملك الصالح أيوب وهو يستعد لقتال الفرنجة فكتمت زوجته شجرة الدر[١] نبأ وفاته حتى لا تنهار معنويات الجيش الأيوبي[٢].

لكن كتمان وفاة الملك الصالح أيوب لم يمنع الفرنجة من الوصول إلى المنصورة[٣] معلنين قيام الحملة الصليبية السابعة على مصر أمام تراجع المسلمين، وخلال هذا الموقف الصعب ظهرت فرقة المماليك الصالحية بقيادة الأمير المملوكي بيبرس البندقداري[٤]. والأمير فارس الدين أقطاي[٥] حيث تمكنوا من هزيمة الفرنجة، واضطر الملك لويس التاسع ملك فرنسا[٦] إلى الانسحاب من المنصورة نحو دمياط شمال مصر، وطلب الهدنة والصلح بعد أن وقع أسيراً بأيد المسلمين، ولم يطلق سراحه حتى دفع جزية كبيرة وفداءً مجزياً للخلاص من الأسر، هنا بدأ المماليك يشعرون بأنهم القوة الأهم التي ستقرر مستقبل الأحداث في مصر لاسيما بعد تخلي شجرة الدر عن حكم مصر لعز الدين أيبك[٧] بعد أن تزوجت به، وانقسم المماليك بعد ذلك إلى معزية وهم التابعون للملك المعز الدين أيبك، وصالحية أو بحرية وهم مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب[٨]. مع موت عز الدين أيبك تولى الأمير المملوكي قطز[٩] حكم البلاد بعد مقتل شجرة الدر[١٠]، هنا كان المغول بقيادة هولاكو قد دخلوا بغداد سنة ٦٥٦ هـ / وخاف الملك الناصر الأيوبي في الشام فاتصل بالمماليك في مصر وطلب المساعدة. وبعد أن سقطت دمشق بيد التتار أرسل هولاكو[١١] وفداً إلى القاهرة يحمل تهديداً ووعيداً، فعقد الأمير قطز اجتماعاً ضم أمراء المماليك فكان الرأي العزم على الحرب فقبض قطز على رجال وفد هولاكو وأعدمهم، وأخذ يحشد الحشود، حتى أتّم الاستعداد للحرب[١].

---

[١] شجرة الدر: أصلها جارية اشتراها الصالح نجم الدين أيوب ثم أعتقها وتزوجها وأنجب منها ابنه الخليل فعرفت بلقب عصمة الدين أم خليل، تولت عرش القاهرة بعد وفاة زوجها لمدة ثمانين يوم، ثم تنازلت عن العرش للمملوكي عز الدين أيبك بعد زواجها منه سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. للمزيد ينظر: الشيال (جمال الدين): *تاريخ مصر الإسلامية*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، ط٢، ص٢٤.

[٢] شاكر (محمود): *العهد المملوكي*، المكتبة الإسلامية، عمان، ١٩٩١م، ط٤، ص٥٦.

[٣] دارت رحاها في مصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م بين الفرنجة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، والقوات الأيوبية مع فرقة المماليك الصالحية زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب، أسفرت المعركة عن هزيمة الفرنجة، وسبباً مهماً لظهور المماليك على ساحة الأحداث في مصر بعد دورهم الكبير في تلك المعركة. للمزيد ينظر: المقريزي (أحمد بن علي ت ٨٥٤هـ/١٤٤٢م): الخطط، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة نابولي، القاهرة، ١٩٩٣م، ط١، ج٧، ص٤٤٨.

[٤] بيبرس: المؤسس الحقيقي لدولة المماليك البحرية، حقق العديد من الانتصارات على المغول والفرنجة والحركة الفدائية، توفي سنة ٦٧٥هـ /١٢٧٧م. الزركلي (خير الدين): *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٢، ص٧٩.

[٥] أقطاي: كان زعيم المماليك البحرية، قتل على يد قطز سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م. للمزيد: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٦٥.

[٦] لويس التاسع Louis LX: ملك فرنسا بين عامي ٦٢٣-٦٦٨هـ/١٢٢٦-١٢٧٠، توفي في تونس. الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٣٨.

[٧] أيبك: أول سلاطين المماليك البحرية، قتل على يد شجرة الدر سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. للمزيد: ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨٠هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ج٣، ص٤٩٦.

[٨] موير (وليم): *دولة المماليك في مصر*، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة نابولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ط١، ص٧٧.

[٩] قطز: ثالث سلاطين المماليك، وقائد معركة عين جالوت التي انتصر فيها على المغول ومنعهم دخول مصر، قتل بعد المعركة على يد بيبرس. للمزيد: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤٣٠.

[١٠] هولاكو: حفيد جنكيز خان مؤسس الإمبراطورية المغولية، وعلى يده تم انهاء الخلافة العباسية في بغداد، توفي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م. ينظر: الهمذاني (رشيد الدين ت ٧١٤هـ/١٣١٨م): جامع التواريخ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ط١، ج٢، ص٨١.

[١١] العبادي (أحمد مختار): *التاريخ الأيوبي والمملوكي*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ط١، ص٢٤١.

التقى جيش قطز وجيش قائده الظاهر بيبرس بوادي عين جالوت، وتدفق المغول إلى ذلك المكان، واحتدمت المعركة التي انتهت بنصر حاسم للمماليك، وعند وصول أخبار المعركة إلى دمشق انطلقوا يهاجمون التتار.

ولم يستتب الأمن فيها حتى دخلها قطز، بعدها تمكن من توحيد بلاد الشام مع مصر من جديد ولكن هذه المرة تحت الحكم المملوكي، وفي طريق العودة نحو مصر قتل قطز بمكيدة من المماليك ليتولى عرش مصر الأمير بيبرس البندقداري المؤسس الحقيقي للدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام والحجاز[١].

ثانياً . ظهور مغول القبيلة الذهبية :

انبثقت النواة الأولى للقبيلة الذهبية في فترة حكم الزعيم المغولي جنكيز خان[٢] ففي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م عهد لأبنائه ولاية الأقاليم التابعة لإمبراطورية المغول وهو لا يزال على قيد الحياة، يعود سبب ذلك لرغبته في جعل أبنائه يتحملون المسؤولية ويدركون شؤون الحكم، والعمل على تنفيذ نصوص القانون المغولي، مما سبق حظي الابن الأكبر لجنكيز خان المعروف بـ جوجي أو جوشي على أبعد الأراضي مسافةً المعروفة ببلاد القفجاق[٣]، ومن المهم الإشارة إلى أن تلك التقسيمات لم تؤثر على وحدة الإمبراطورية المغولية لكون جنكيز خان على قيد الحياة، ناهيك عن أن أبناءه لم يكونوا إلا أتباع لأبيهم غير أن جوجي خان كان يطمح إلى أن يؤسس مملكة مستقلة عن مركز الإمبراطورية المغولية الأم، ولهذا السبب فقد نشبت نزاعات بينه وبين والده جنكيز خان تتخللها الدسائس والمؤامرات لينتهي ذلك العداء بموت جوجي خان الذي تمكن من وضع القواعد الأولى لظهور فيما بعد ما يعرف بدولة مغول القبيلة الذهبية[٤]. اكمل أبناء جوجي فكرة تأسيس دُولتهم المغولية الخاصة وعاصمتها مدينة السراي، ومع بلوغها أوج قوتها جعل حكامها من الدين الإسلامي ديناً رسمياً لدولتهم منذُ سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٣ م[٥].

أما أصل تسمية الدولة بالقبيلة الذهبية المغولية فهنالك عدة أراء منها :

* أصل الكلمة يعود إلى لون خيامهم ذات اللون الذهبي[٦].

* بينما ترى بعض المصادر التاريخية أن جنود القبيلة الذهبية كان معسكرهم في الجيش المغولي معروفاً بتنظيمه وروعة ألوانه الذهبية[٧].

* في المصادر العربية الإسلامية ورد ذكر دولة القبيلة الذهبية تحت اسم دولة خانات القفجاق أو القبجاق[٨].

---

[١])الكاتب، *أطلس تاريخ العرب والعالم*، ص٩٩.

[٢])جنكيز خان: هو مؤسس الإمبراطورية المغولية التي تعتبر أضخم إمبراطوريات التاريخ، يعني اسمه قاهر العالم أو ملك ملوك العالم، واسمه الأصلي تيموجين أو تيموغين أي فائق الصلابة، ولد عام ٥١٣ هـ / ١١٥٥ م فيما يعرف اليوم بدولة منغوليا، توفي سنة ٥٨٥ هـ / ١٢٢٧ م . للمزيد ينظر: طقوش (محمد سهيل): *تاريخ المغول العظام والإليخانيين*، دار النفائس، بيروت، د.ت، ط١، ص٢٤.

[٣])بلاد القفجاق: تقع اليوم جنوب بحر قزوين. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله ت ٧٧٩هـ/١٢٧٧م): تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ج٥، ص٣٤٢.

[٤])فاسيلي (بارتولد): *تاريخ الترك في آسيا*، ترجمة: أحمد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ط١، ص١٩٢.

[٥])طقوش (محمد سهيل): *تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند*، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ط١، ص٧.

[٦])الهمذاني، جامع التواريخ، ص١٧١.

[٧])إبراهيم (رجب): *تاريخ المغول وسقوط بغداد*، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١، ص٤١٧.

[٨])الصياد (فؤاد عبد المعطي): *المغول في التاريخ*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ط١، ص٢٠٧.

بلغت هذه الدولة أوج ازدهارها بين عامي (٦١٣ . ٧١٧ هـ / ١٢٥٥ . ١٣٥٩ م) لتدخل بعد ذلك في صراعات وحروب داخلية، ومع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تعرضت لخضات سياسية زعزعت كيانها من الفوضى السياسية إلى الصراع على الحكم مروراً بشن الروس غارات مكثفة على حدود الدولة المغولية من جهات الشمال والغرب، لتخضع للنفوذ الروسي في نهاية المطاف خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي( )[١].

ثالثاً . العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية :

بعد أن أعلن حاكم المغولي بركة خان( ) اعتناقه الإسلام، توثقت أواصر[٢] الصداقة والعلاقات الدبلوماسية السياسية بينه وبين سلاطين المماليك في مصر وبلاد الشام تدفعه إلى ذلك الرغبة في الوقوف بوجه العدو المشترك لهما ألا وهو مغول بلاد فارس وزعيمهم هولاكو، ومن أهم سلاطين المماليك الذين عملوا على استغلال ود مغول القبيلة الذهبية كان السلطان الظاهر بيبرس تدفعه عدة عوامل منها حفظ مصالح بلاده حيث وجد بتحالفه مع بركة خان فرصة مناسبة لأضعاف مغول بلاد فارس بشكل عام وهولاكو بشكل خاص، ضمان السلطان بيبرس حليفاً قوياً له يحمي ظهرة من جهة مغول بلاد فارس، وبالتالي يتمكن من التفرغ الكلي نحو الإمارات الفرنجية في بلاد الشام. كان الأمير بركة خان يُعظم السلطان بيبرس ويحترمه ورسله، وكان يميل إليه ويوده، فقد استقبل سفارات عدة بعث بها إليه بيبرس، ويعود لبعضها الفضل في وصف معسكر الأمير بركة خان( )[٣].

ويذكر المؤرخ المقريزي في أحداث يوم الجمعة المصادف الثامن عشر من شهر شعبان من سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م حضر رسل السلطان بركة خان صلاة يوم الجمعة فخطب بهم الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ودعا للسلطان المغولي، هؤلاء الرسل قد حملوا رسالة للسلطان بيبرس عقب إعلان بركة خان الحرب على هولاكو جاء فيها :

"فليعلم لسلطان أنني حاربت هولاكو الذي من لحمي ودمي لأعلاء كلمة الله العليا تعصباً لدين الإسلام، لأنه باغ والباغي كافر بالله ورسوله.... ثم ليوضح لعلم السلطان أنه موفق للخيرات والسعادات، لأنه أقام أماماً من آل عباس في خلافة المسلمين وهو الحاكم بأمر الله فشكرت همته وحمدت الله تعالى على ذلك لاسيما لما بلغني توجهه بالعساكر الإسلامية إلى بغداد واستخلاص تلك النواحي من أيدي الكفار"( )[٤]. ومما لاشك فيه أن حرص بيبرس على تقوية أواصر الصداقة مع بركة خان كان شاهداً على براعة هذا السلطان ومهاراته الدبلوماسية لكونه تمكن من تجنب قيام تحالف سياسي وعسكري كان من المتوقع أن يعقد بين القوى المغولية الكبرى ضد دولة المماليك الناشئة في مصر والشام، ناهيك عن أن بيبرس ضمن وجود شاغل مهم يشغل مغول

[١])بروكلمان (كارل): *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ترجمة: نير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ط١، ص٢٦١.

[٢])بركة خان: هو بركة خان بن جوجي بن جنكيز خان زعيم القبيلة الذهبية، واشهر سلاطينها، وابن عم هولاكو، تحالف مع المماليك زمن الظاهر بيبرس، توفي وهو يقاتل مغول بلاد فارس سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٦٦ م. للمزيد: ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار، عمان، ٢٠١١م، ط٢، ج١٣، ص٢٤٩.

[٣])الذهبي (محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): دول الإسلام، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ط١، ص١٦٧.

[٤])المقريزي (أحمد بن علي ت ٨٥٤هـ/١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ط١، ص٤٩٥.

فارس عنه، ويمنعهم من توجيه كل قواهم وجهودهم ضد المسلمين، ولا سيما في بلاد الشام، ومن ما سبق يمكن استنتاج سبب كون حملات مغول فارس ضد المماليك سريعة ومبتورة تنقصها قوة الاندفاع الكبير التي تميزت بها حملاتهم السابقة، فضلاً عن انشغال مغول بلاد فارس بأمر مغول القبيلة الذهبية الذين أصبحوا حلفاء السلطان المملوكي الظاهر بيبرس. أما في الحديث عن السفارات المملوكية كان أهمها السفارة التي بعث بها السلطان بيبرس إلى بركة خان سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م برئاسة الفقيه مجد الدين الزوراوي ومعه عدد من المغول ممن توجهوا من بلاد بركة خان إلى السلطان بيبرس في وقتٍ سابق، وقد بعث بيبرس مع هذا الوفد رسالة إلى بركة خان تضمنت الحديث عن أحوال الإسلام، ومبايعة الخليفة العباسي مع إحياء لخلافة العباسية في مصر، وحث في هذه الرسالة بركة خان على مواصلة قتال مغول بلاد فارس، وبأن عساكر المسلمين رهن إشارته وفي طاعته، مشجعاً إياه على قتال مغول بلاد فارس، مع التقليل من شأن هولاكو وتقبيح أفعاله التي قام بها بحق المسلمين([1]).

فرد بركة خان للسلطان بيبرس برسالة تتضمن : "أنت تعلم إني محب لهذا الدين، وأن هذا العدو (يقصد هولاكو) كافر ملعون، وقد تعدوا على بلاد الإسلام، وقتل وسفك وسبى ونهب، وقد وجب عليَّ وعليك غزوه وأخذ ثأر المسلمين منه، والرأي أن تقصده أنت من جهتك وأنا من جهتي، ونصدمه يد واحدة، ونزيحه عن البلاد، وأعطيك ما في يده من بلاد الإسلام" . فما كان من بيبرس إلا وأقبل على سفارة بركة خان وأنعم لهم بالأنعام، وجهز إليه رسولاً مع هداية ثمينة، وأمر بأن يدعى له في مكة المكرمة والقدس والقاهرة بعد الدعاء للسلطان لظاهر بيبرس([2]).

ومن المهم الإشارة إلى أن سفارة بيبرس إلى بركة خان قد وصلت عن طريق البحر مدينة القسطنطينية لكن صاحبها الباسلوس خشي من مغول هولاكو فاعتذر منهم بسبب عدم قدرته على أن يسفرهم على الفور لخوفه من وصول أخبار ذلك إلى هولاكو، فأمر سفارة بيبرس بالإقامة عنده غير أنه عمل على مماطلتهم وتسويفهم لمدة سنة وثلاثة أشهر، حتى بلغ منهم اليأس مبلغاً كبيراً فطلبوا العودة إلى مصر بعد هلاك أكثر ما كان معهم من حيوانات قد ارسلها بيبرس إلى بركة خان. وما أن وصلت أخبار ما حل بسفارة بيبرس بالقسطنطينة إلى بركة خان حتى أغار على أطراف ممتلكات إمبراطور القسطنطينية، وفي أثر ذلك رحل رجال السفارة نحو دولة القبيلة الذهبية، وعند عودة السفارة إلى مصر ومعرفة بيبرس سبب التأخير وفساد معظم هداياه قام باستدعاء معظم البطارقة والأساقفة ممن كانوا عنده وسألهم عن مصير كل من ينقض العهد كما فعل الباسلوس إمبراطور القسطنطينية الذي كان سبباً في تأخر رسله إلى بركة خان، فكان جوابهم له هو أن يصدر قرار الحرمان بحقه مع دفع ثمن ما هلك من هداية السلطان المملوكي إلى المغول([3]).

ومن خلال مجريات الأحداث التي ترافق حدوثها مع إرسال هذه السفارة التي بعثها بيبرس إلى بركة خان تضح لنا اهتمام السلطان الظاهر بيبرس بضرورة وصول هذه السفارة إليه والتي حمل موفودها هدايا عديدة كدليل على حسن نواياه حياله وحرصه على تعميق العلاقات معه([4]).

---

[1])الطائي (سعاد هادي): *دراسات في تاريخ الترك والمغول*، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٥٥.
[2])العريني (السيد الباز): *المغول*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م، ط١، ص٣٧.
[3])النجار (رغدة عبد الكريم أحمد): *إمبراطورية المغول دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة*، دار المنهل، عمان، ٢٠١٩م، ط١، ص٣٢٢.
[4])بارتولد (فلاديمير): *الغزو المغولي*، ترجمة: صلاح هاشم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨١م، ط١، ص٤١.

وهذا ما حدث بالفعل فقد توثقت العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية من خلال عقد المصاهرات السياسية بينهما، فقد تزوج السلطان الظاهر بيبرس إحدى بنات بركة خان وأنجبت له صبياً أسماه الملك السعيد خان محمد والملقب بناصر الدين بركة خان، وهذا يعني أنه كان له اسم مغولي إلى جانب اسمه العربي الإسلامي، وقد تولى العرش بعد وفاة أبيه الظاهر بيبرس .

كذلك حاول بيبرس المحافظة على استمرار العلاقات المتينة بينه وبين أمراء القبيلة الذهبية بعد مقتل بركة خان في إحدى معاركه مع مغول بلاد فارس سنة ٦٢٥هـ/١٢٦٦م، وهو دليل على حرص المماليك باستمرار على العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع مغول القبيلة الذهبية يدفعهم وراء ذلك دوافع عسكرية دينية( )[١].

رابعاً . العلاقات العسكرية بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية :

كانت هزيمة المغول التي وقعت لهم أمام المماليك في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، وترتب عليها مقتل الآلاف منهم لأول مرة منذُ تأسيس الإمبراطورية المغولية على يد جنكيز خان قبل ثلاثين عاماً الوقع الشديد في نفوس المغول طوال نصف القرن التالي لتلك الهزيمة. ومع استقرار المغول في العراق بعد أن أسقطوا الخلافة العباسية، وأنشأوا لهم دولة قوية بقيادة هولاكو الذي عرف بكونه منافساً شديداً وخطيراً للمماليك، وحتى يتجنب المغول هزيمة أخرى عملوا على التحالف مع الفرنجة في بلاد الشام، والأرمن في جنوب غرب الأناضول ضد المماليك في مصر، لكن القدر وقف هذه المرة أيضاً إلى جانب المماليك بعد إعلان زعيم القبيلة الذهبية المغولية بركة خان الإسلام الذي قابلة بيبرس بذكاء سياسي بدأ بالمراسلات والدعاء على المنابر وعقد المصاهرات لينتهي بتحالف عسكري ضد هولاكو( )[٢].

وفي ظل هذه العداوة بين الفريقين وواقع التحالفات الإقليمية وقتها، كان أول هجوم خاطف قام به مغول بلاد فارس على المماليك في بداية حكم بيبرس سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١م، وقد تزامن هذا الهجوم مع تمرد بعض الأمراء الأيوبيين ضد بيبرس في كل من دمشق وحلب، لم يجد السلطان بيبرس أمام هذا الواقع الخطير إلا الاعتماد على والي حماة وحمص لمواجهة الغزو المغولي، وبالفعل التقى الفريقان في يوم الجمعة الخامس من محرم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م خارج مدينة حمص، وكانت القوات المغولية تفوق القوات المملوكية، وكان النصر حليفاً للمسلمين، وأمر بيبرس بتشكيل خط دفاعي من الحصون وزودت بالمؤن والعتاد والقوات العسكرية اللازمة، وبدأ بيبرس يفكر في حل يردع به مغول بلاد فارس من إرسال جيوش أخرى نحو بلاد الشام فكان الحل الإستراتيجي في تعميق تحالفه مع بركة خان فأرسل له الرسل يعلمه فيها بأن من مقتضيات الإسلام جهاد الكفار، فهو ذروة سنام الإسلام، يغريه بذلك على مواجهة ابن عمه هولاكو، وبالفعل حدثت صدامات بين مغول القفجاق ومغول فارس أدت إلى انشغال مغول فارس بهذه الخلافات بعض الوقت عن المماليك، كما أدت إلى نشوء ظاهرة الهجرة أو ما يعرف باسم الوافدين الذين وفدوا من المشرق وانضموا تحت القوة المملوكية( )[٣].

---

[١])إبراهيم، *تاريخ المغول وسقوط بغداد*، ص٦٤.

[٢])موير، *دولة المماليك في مصر*، ص٩١.

[٣])برتولد (شيولر): *العالم الإسلامي في العصر المغولي*، ترجمة: خالد عيسى، دار حسان، دمشق، ١٩٨٩م، ط٢، ص٢١٢.

مع مقتل بركة خان كان بيبرس قد نفذ سلسلة هجمات متوازية نحو الكونتات الفرنجية في الساحل الشامي والفلسطيني، وهذا ما سمح له بصدِّ هجوم أباقا ابن هولاكو سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م، وبناء على ذلك أعلن مغول بلاد فارس رغبتهم في عقد صلح مؤقت مع المماليك، لكن بيبرس لمس في المغول حالة من الضعف فرفض الصلح، ومع سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ اتفق المغول مع الفرنجة للقيام بحملة ضد بلاد الشام لكن الهزيمة كانت حليفهم([١]).

مما سبق يمكن القول بأن المماليك تمكنوا من استغلال التغيرات التي حدثت في وقت قيام دولتهم الناشئة وهو استغلال الخلافات بين أولاد العم المغول، والخلاف بين القسطنطينية والفرنجة، ومحاولة تأديب الأرمن، كل ذلك مكن المماليك من استغلال الوقت الكافي لتدعيم وجودها في مصر وبلاد الشام وبالتالي مكنها ذلك من صد المغول والفرنجة بعد موت بركة خان وضعف التحالف المملوكي القفجاقي بعد موت بيبرس سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٧٧ م([٢]).

خامساً . بعض من الجوانب الحضارية للعلاقات بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية :

كان لاعتناق مغول القبيلة الذهبية الإسلام أثر إيجابي على مستواهم الحضاري والثقافي، فقد تحولوا من الهمجية المفرطة إلى الاستقرار، وعمرت بلادهم بالعلماء، ويرجع الفضل بذلك إلى بركة خان في إعلاء شأن العلوم والآداب والثقافة بصفة عامة في مختلف أرجاء دولته، فقد أولى ومن أتى من بعده اهتماماً كبيراً بالحياة العلمية والثقافية، حيث أنشأ المساجد والمدارس والزوايا في جميع أنحاء البلاد وقرب العلماء والفقهاء والأدباء([٣])، ومن هذه الزوايا ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في مختلف المدن التي زارها : "زاوية الشيخ زادة الخرساني في القرم، وقربها كانت زاوية للأمير تلكتمو المغولي، وزاوية كانت لشيخ يسمى رجب النهر في مدينة آزاق، وفي مدينة سراجوق كانت هنالك زاوية لرجل يدعى آتا صالح، وفي مدينة الماجر وجدت زاوية للشيخ الصالح العابد محمد البطائحي، وكان بها نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم، وفي دينة سراي العاصمة كانت هنالك زوايا كثيرة أشهرها زاوية الشيخ نعمان الدين الخوارزمي التي اعتاد سلاطين القبيلة الذهبية زيارتها كل يوم جمعة، وفي مدينة خوارزم زاوية للأمير قطلوتيمر نائب السلطان المغولي([٤]).

وفي الحقيقة فإن ما أسهم بازدهار الحياة العلمية والثقافية في بلاد القفجاق كان لسببين هما :

*الأول : هرب العلماء والفقهاء من الأراضي التي سيطر عليها هولاكو وابنه أباقا، وعمل سلاطين القفجاق على اجتذابهم من خلال تعيينهم في المناصب وما إلى غير ذلك([٥]).

*الثاني : نتيجة العلاقات الوطيدة والمنتظمة بين مغول القفجاق والمماليك، ظهرت التأثيرات المعمارية المملوكية الإسلامية على عمارة المغول من مساجد وزوايا ومدارس والقصور.... فشيدت تلك الأبنية في شبة جزيرة القرم على يد المعماريين المصريين والدمشقيين، وزينت قصولر سراي العاصمة بالفسيفساء ورسوم الجدران، وظهرت البيوت الضخمة المبنية بالحجر والمزينة بالزخارف. وقد وصف ابن بطوطة التأثيرات

---

[١])غروسيه (رينيه): *جنكيز خان قاهر العالم*، ترجمة: خالد عيسى، دار حسان، دمشق، ١٩٨٢م، ط١، ص٦٦.
[٢])إبراهيم، *تاريخ المغول وسقوط بغداد*، ص٧١.
[٣])المقريزي، السلوك، ص٥٠١.
[٤])ابن بطوطة، تحفة الأنظار، ص٣٤٢.
[٥])بروكلمان، *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ص٤٢.

المملوكية في مدينة سراي قائلاً : "وهي من أحسن المدن.... فيها ثلاثة عشر مسجداً لإقامة الجمعة أحدهم للشافعية..."( )، بينما يصف القلقشندي التأثيرات المصرية في القصور فيقول : "ودار الملك بها قصر عظيم على عليائه هلال من ذهب زنته قنطاران بالمصري.... والسراي مدينة كبيرة ذات أسواق وحمامات....."( ).

وفي الخلاصة لم تكن العلاقات السياسية والعسكرية بين المماليك والمغول القفجاق التي ظهرت بفعل عوامل دينية هي الوحيدة، بل أخذت تلك العلاقات طابعاً حضارياً تمثل في غلبة المذهب الشافعي على أهل القفجاق لكثرة علمائه الذين قدموا من مصر، ناهيك عن تأثر العمارة المغولية بالطابع المملوكي الإسلامي( ).

النتائج والتوصيات :

مما سبق يمكن ذكر أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة، ومعرفة أهم الدوافع العسكرية والدينية والسياسية لحرص المماليك على استمرار العلاقات مع مغول القبيلة الذهبية :

١. كان الدين الإسلامي بمثابة حجر الأساس في بناء العلاقات المملوكية مع مغول القبيلة الذهبية، خاصةً مع اعتناق بركة خان ابن جوجي بن جنكيز خان هذا الدين، الأمر الذي ترتب عليه تغيرات سياسية وعسكرية في خريطة الصراع في تلك الفترة .

* ازدياد التقارب بين مغول القبيلة الذهبية والقوى الإسلامية في المشرق، خاصة دولة المماليك البحرية الناشئة .

* ازدياد العداء بين مغول القبيلة الذهبية ومغول بلاد فارس والعراق بعد حدوث فوارق دينية بينهما .

* تمكن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس من كسر شوكة الفرنجة والأرمن بعد انشغال مغول بلاد فارس بحروبهم مع مغول القبيلة الذهبية .

٢. عملت المصاهرات بين المماليك ومغول القبيلة الذهبية إلى تدعيم علاقاتهم الدبلوماسية لدرجة قيام تحالف عسكري منظم ضد مغول بلاد فارس والفرنجة في بلاد الشام .

٣. من أهم نتائج العلاقات المملوكية مع مغول القبيلة الذهبية كان البعد الحضاري من خلال هجرة العلماء والشيوخ نحو أراضي بلاد القفجاق، وانتشار المساجد والقصور ذات الطابع المعماري المملوكي .

مصادر ومراجع البحث :

أولاً . المصادر :

١. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله الطنجي ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ط١ .

[١])ابن بطوطة، تحفة الأنظار، ص٣٢٨.
[٢])الهمذاني، جامع التواريخ، ص٤٧٥.
[٣])الصياد، *المغول في التاريخ*، ص٢١.

٢. ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ط٢ .

٣ ـ ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ط١ .

٤. الذهبي (محمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): دول الإسلام، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ط١.

٥. ابن كثير (إسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: حسان عبد المنان، مكتبة بيت الأفكار، عمان، ٢٠١١م، ط٢ .

٦. المقريزي (أحمد بن علي المقريزي ت ٨٥٤هـ / ١٤٤٢م): الخطط، تحقيق: مديحة الشرقاوي، مكتبة نابولي، القاهرة، ١٩٩٣م، ط١ .

٧ ــ : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ط١ .

٨. الهمذاني (رشيد الدين الهمذاني ت ٧١٤هـ / ١٣١٨م): جامع التواريخ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠م، ط١ .

ثانياً. المراجع العربية :

١. إبراهيم (رجب): *تاريخ المغول وسقوط بغداد*، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠١٠م، ط١.

٢. الزركلي (خير الدين): *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥.

٣. الزيدي (مفيد): *موسوعة التاريخ المملوكي*، دار أسامة للنشر، عمان، ٢٠٠٣م، ط٢.

٤. شاكر (محمود): *العهد المملوكي*، المكتبة الإسلامية، عمان، ١٩٩١م، ط١،

٥. الشيال (جمال الدين): *تاريخ مصر الإسلامية*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، ط٢.

٦. الصياد (فؤاد عبد المعطي): *المغول في التاريخ*، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ط١.

٧. الطائي (سعاد هادي): *دراسات في تاريخ الترك والمغول*، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٥م، ط١

٨. طقوش (محمد سهيل): *تاريخ المغول العظام والإليخانيين*، دار النفائس، بيروت، د.ت، ط١.

٩. طقوش (محمد سهيل): *تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند*، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧م، ط١.

١٠. العبادي (أحمد مختار): *التاريخ الأيوبي والمملوكي*، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ط١.

١١. العريني (السيد الباز): *المغول*، دار النهضة العربية، د.م، ١٩٨٦م، ط١.

١٢. الكاتب (سيف الدين): *أطلس تاريخ العرب والعالم*، دار الشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٢.

١٣. النجار (رغدة عبد الكريم أحمد): *إمبراطورية المغول دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة*، دار المنهل، عمان، ٢٠١٩م، ط١.

١٤. نوار (سامي محمد): *مصر منذُ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي*، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت، ط٢.

ثالثاً. المراجع المعربة :

١. بارتولد (فلاديمير): *الغزو المغولي*، ترجمة: صلاح هاشم، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت، ١٩٨١م، ط١.

٢. برتولد (شيولر): *العالم الإسلامي في العصر المغولي*، ترجمة: خالد عيسى، دار حسان، دمشق، ١٩٨٩م، ط٢.

٣. بروكلمان (كارل): *تاريخ الشعوب الإسلامية*، ترجمة: نير البعلبكي ونبيه فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ط١.

٤. غروسيه (رينيه): *جنكيز خان قاهر العالم*، ترجمة: خالد عيسى، دار حسان، دمشق، ١٩٨٢م، ط١.

٥. فاسيلي (بارتولد): *تاريخ الترك في آسيا*، ترجمة: أحمد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ط١.

٦. موير (وليم): *دولة المماليك في مصر*، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة نابولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ط١.